

الفصل السادس

التربية النفسية ودورها في حياة الطفل

المبحث الأول: التربية النفسية

أولاً: الأطفال والتربية النفسية:

تؤثر الخلافات بين الأب والأم على النمو النفسى السليم للطفل، ولذلك على الوالدين أن يلتزما بقواعد سلوكية تساعد الطفل على أن ينشأ فى توازن نفسى، ومن هذه القواعد:

أولاً: الاتفاق على نهج تربوى موحد بين الوالدين:

- إن نمو الأولاد نمواً انفعالياً سليماً وتناغم تكييفهم الاجتماعى يتقرر ولحد بعيد بدرجة اتفاق الوالدين وتوحد أهدافهما فى تدبير شئون أطفالهم، على الوالدين دوماً إعادة تقويم ما يجب أن يتصرفا به حيال سلوك الطفل، ويزيدا من اتصالاتهما ببعضهما خاصة فى بعض المواقف السلوكية الحساسة، فالطفل يحتاج إلى قناعة بوجود انسجام وتوافق بين أبويه.

- شعور الطفل بالحب والاهتمام يسهل عملية الاتصال والأخذ بالنصائح التى يسديها الوالدان إليه، مثال على ذلك الاضطراب الانفعالى الذى يصيب الولد من جراء تضارب مواقف الوالدين من السلوك الذى يبدیه:

طفل عمره أربعة أعوام يعمد إلى استخدام كلمات الرضيع الصغير كلما رغب فى شد انتباه والديه، وبخاصة أمه إلى إحدى حاجاته فإذا كان عطشاً فإنه يشير إلى صنوبر الماء قائلاً: "أمبو.. أمبو" للدلالة على عطشه.

ترى الأم في هذا السلوك دلالة على الفطنة والذكاء لذا تلجأ إلى إثابته على ذلك؛
أى: تلبى حاجته فتجلب له الماء من ذاك الصنبور.

أما والده فيرى أنّ الألفاظ التى يستعملها هذا الولد كريمة، فيعمد إلى توبيخه
على هذا اللفظ الذى لا يتناسب مع عمره، وهكذا أصبح الطفل واقعاً بين جذب
وتنفير، بين الأم الراضية على سلوكه والأب الكاره له ومع مضي الزمن أخذت
تظهر على الطفل علامات الاضطراب الانفعالى وعدم الاستقرار على صورة سهولة
الإثارة والانفعال والبكاء، وأصبح يتجنب والده ويتخوف منه.

ثانياً: أهمية الاتصال الواضح بين الأبوين والولد:

على الوالدين رسم خطة موحدة لما يرغبان أن يكون عليه سلوك الطفل
وتصرفاته.

شجع طفلك بقدر الإمكان للإسهام معك عندما تضع قواعد السلوك الخاصة
به أو حين تعديلها، فمن خلال هذه المشاركة يحس الطفل أن عليه أن يحترم ما تم
الاتفاق عليه؛ لأنّه أسهم فى صنع القرار.

على الأبوين عدم وصف الطفل بـ(الطفل السيئ) عندما يخرج عن هذه القواعد
ويتحداها، فسلوكه السيئ هو الذى توجه إليه التهمة وليس الطفل، كى لا يحس أنه
مرفوض لشخصه مما يؤثر على تكامل نمو شخصيته مستقبلاً وتكيفه الاجتماعى.

ثالثاً: الأطفال يحتاجون إلى الانضباط والحب معاً:

الانضباط يعنى تعليم الطفل السيطرة على ذاته والسلوك الحسن المقبول وطفلك
يتعلم احترام ذاته والسيطرة عليها من خلال تلقى الحب والانضباط من جانبك.

لماذا لا يتمكن بعض الآباء من فرض الانضباط على أولادهم؟

يجب أن يكون هناك الوعى الكافى لدى الآباء فى الأخذ بالانضباط لتهديب
سلوك أطفالهم، وإزالة مقاومتهم حيال ذلك، وهذا يتحقق إذا باشروا برغبة تنبع
من داخلهم فى تبديل سلوكهم.

يمكن إيجاز الأسباب المتعددة التي تمنع الآباء من تبديل سلوكهم بالآتى:

١- الأم الفاقدة الأمل (اليائسة): تشعر هذه الأم أنها عاجزة عن تبديل ذاتها، وتتصرف دائماً تصرفاً سيئاً متخبطة في مزاجها وسلوكها.

٢- الأب الذى لا يتصدى ولا يؤكد ذاته: مثل هذا الأب لا يمتلك الجرأة ولا المقدرة على التصدى لولده، إنه لا يتوقع من ولده الطاعة والعقلانية، وولده يعرف ذلك، وفي بعض الأحيان يخاف الأب فقدان حب ولده له إن لجأ إلى إجباره على ما يكره، كأن يسمع من ابنه: (أنا أكرهك، أنت أب مخيف، أرغب أن يكون لى أب جديد غيرك)، مثل هذه الأقوال تخيف الوالد وتمنعه من أن يفعل أى شىء يناهض سلوكه وتأديبه.

٣- الأم أو الأب الضعيف الطاقة: ونقصد هنا الوالدين ضعيفى الهمة والحيوية، اللذين لا يملكان القوة للتصدى لولدهما العاثر المستهتر المفرط النشاط، وقد يكون سبب ضعف الهمة وفقدان الحيوية مرض الأم والأب بالاكتئاب الذى يجعلهما بعيدين عن أجواء الطفل وحياته.

٤- الأم التى تشعر بالإثم: ويتجلى هذا السلوك بالأم التى تدم نفسها وتشعر بالإثم حيال سلوك ابنها الطائش، وتحس أن الخطيئة هى خطيئتها فى هذا السلوك وهى المسئولة عن سوء سلوكه، ومثل هذه المشاعر التى تلوم الذات تمنعها من اتخاذ أى إجراء تأديبى ضد سلوك أطفالها.

٥- الأم أو الأب الغضوب: فى بعض الأحيان نجد الأم أو الأب يتتابها الغضب والانفعال فى كل مرة يؤدبان طفلها، وسرعان ما يكتشفان أن ما يطلبانه من طفلها من هدوء وسلوك مقبول يفتقران هما إليه، لذلك فإن أفضل طريقة لضبط انفعالاتهما فى عملية تقويم السلوك وتهذيبه هى أن يُلجأ إلى عقوبة الحجز لمدة زمنية رداً على سلوك طفلها الطائش.

٦- الأم التى تواجه باعتراض يمنعها من تأديب الولد: فى بعض الأحيان يعترض الأب على زوجته تأديب ولدها أو العكس، لذلك لا بد من تنسيق العملية

التربوية باتفاق الأبوين على الأهداف والوسائل المرغوبة الواجب تحقيقها في تربية سلوك الأولاد، ويجب عدم الأخذ بأى رأى أو نصيحة يتقدم بها الغرباء فتمنع من تنفيذ ما سبق واتفق عليه الزوجان.

٧- الزوجان المتخصصان: قد تؤدي المشكلات الزوجية وغيرها من المواقف الحياتية الصعبة إلى إهمال مراقبة سلوك الأولاد نتيجة الإنهاك الذى يعترىهما -مثل هذه الأجواء تحتاج إلى علاج أسرى، وهذه المسألة تكون من اختصاص المرشد النفسى الذى يقدم العون للوالدين ويعيد للأسرة جوها التربوى السوى.

ثانياً: طرق تكامل شخصية الطفل

أجيال المستقبل أمانة عظيمة فى أعناقنا، فمع تطور الحياة المدنية للإنسان، وتشابك العلاقات، وتعدد أنواع التفاعل والتأثير الاجتماعى والثقافى، تعددت العوامل والوسائل المؤثرة فى تربية الإنسان، وتوجيه سلوكه، وصياغة شخصيته وتكمن الخطورة فى هذا الانهالك الرهيب فى قضايا التنمية المعاصرة، وعدم الاهتمام الكافى بمشكلات الأجيال القادمة؛ خاصة موضوع التربية، والتنشئة، الذى يعد ساحة مترامية الأطراف يصعب استقصاء أبعادها فى هذه العجالة؛ لذلك كان العزاء الوحيد فى مناقشتها هو تسليط الضوء على أبرز ملامحها ومظاهرها.

أ- التنشئة العقلية:

من الأسماء المميزة لطبيعة الإنسان ما عرفه به علماء المنطق بأنه (حيوان ناطق)؛ أى أنه مفكر ذو عقل وتدبير وحيلة، فلم يتبوأ أعلى قمة فى شرف الوجود إلا بما أودع الله فيه وخصه به من العقل والقوة المفكرة، وهى ميزة ميزه الله بها عن سائر الحيوانات وصيرته سيداً لها.

والقرآن يؤكد أن التعقل هى مقدرة فكرية يتميز بها الإنسان من سائر كائنات هذا العالم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، ومن خصائص

العقل: التأمل في الأمور، وتقليبها على جميع الوجوه، واستخراج الأسرار، واستكناه البواطن، وربط النتائج بالمقدمات، وإدراك الحكم، والعقول تتفاوت في الإدراك والتأمل والتأني لبلوغ درجة الحكمة والنضج والإرشاد.

يقول علماء النفس: إن الأهل هم المعلم الأول للطفل يتعلم منهم السلوك واللغة والخبرات والمعارف، ويتعلم منهم كيف يكون التعلم والاختبار وحل المشكلات، ومن الأهل يحدد الطفل موقفه إما أن يصبح محباً للتعلم وتحصيله والإقبال عليه، أو يكون كارهاً له غير آبه به، وكم يكون جميلاً لو توصلنا إلى منهج ملائم ومناسب نسير عليه للوصول إلى هذه الغاية ويصلح لكل الآباء وكل الأطفال، ولكن يبدو أنه ليس من السهولة بمكان أن نجد نظاماً يصلح لكل الناس في كل زمان ومكان، ولعل من أهم الملاحظات لتنشئة الطفل عقلياً كما يراها علماء النفس:

- ١- الرضاعة الطبيعية، والاهتمام بالتغذية والصحة؛ لأنَّ العقل السليم في الجسم السليم.
- ٢- حنان الأم وعطفها، من المنبهات التي تنمى قدراته العقلية، فلا بد من إشباعها لينشأ نشأة فيها اطمئنان وأمن وسعادة.
- ٣- يحتاج الطفل إلى أسرة متآلفة؛ ليعيش حياة هانئة، تنمى عنده عامل الثقة بنفسه، وبقدراته، فيصبح إذا ما كبر وبلغ سن النضج مواطناً صالحاً ذا قدرة وكفاية في التعامل مع متطلبات الحياة.
- ٤- تعويده على النظام والانضباط الوقت، وترتيب سلّم الأولويات، وعدم خرقه حتى يكون أمراً ذاتياً ينبع من ذواتهم؛ لأنَّ ذلك يعلمه الالتزام والصبر.
- ٥- الحزم المقرون بالمودة يؤدي إلى رفع كفاياتهم مما يجعلهم قادرين على تحمل المسؤولية، وأن استخدام العقل والمنطق وحدهما دون أن يصاحبهما الحزم يوحى للطفل بأننا غير جادين في ما نقول أو نعمل فيلجأ إلى التحلل من تبعاته تجاهنا.

- ٦- وعلينا ألا نسرف أو نبالغ في التشجيع والمدح.
 - ٧- تجنب لغة الانتقاص والاستهزاء والتجريح والتحقير وتفضيل الآخرين عليه.
 - ٨- إن إصرار الآباء على أن يكون الطفل هو الفائز الأول لأمر له خطورته، ويجلب المشكلات للآباء والأبناء، فعلى أن نعوّده كيف يتعامل مع النجاح، وكيف يتعامل مع الفشل، ما دامت طبيعة الحياة تقتضى أن يكون فيها الرابح والخاسر والناجح والفاشل.
 - ٩- اختيار الألعاب المناسبة لقدراته فلا تكون سهلة مملّة، ولا صعبة معجزة.
 - ١٠- تعليمه الإصغاء للآخرين ومشاركتهم في الأعمال الهادفة.
 - ١١- تعويد احترام الكبار وأتّهم مصدر للمعلومات والمعارف.
 - ١٢- أن تقرأ للطفل من السنة الأولى، وتعلمه أن يشير بأصبعه إلى الأشياء الموجودة في الكتاب.
 - ١٣- تعويد الطفل على السؤال والاستيضاح والإجابة عنها أولاً بأول.
 - ١٤- تعليمه آداب الحوار والمناقشة.
 - ١٥- لا تمنع الطفل من حضور مجالس الكبار.
 - ١٦- على كل عائلة أن تتيح للأطفال أن يشاركوا في التخطيط الاجتماعي للمستقبل خصوصاً فيما يهمهم من شئون، ولا بأس أن تبقى الكلمة العليا في كل ذلك للأبوين.
 - ١٧- إنّ الأب المتشدد في رعاية أبنائه متأثر بالأسلوب الذي نشأ وتربى عليه، فيتصف بالقسوة والخشونة، وقلما يسمح لطفله بحرية الحركة أو إبداء الرأي؛ وهذا سيؤدى بالطفل عاجلاً أو آجلاً أن يرفع في وجهه راية العصيان والتمرد.
- ب- التنشئة الروحية والنفسية:

خلق الله الإنسان مزدوج الطبيعة، فيه عنصر مادي، وعنصر روحي، وعنصر الطين يشده إلى الأرض وما ترمز إليه من ومشرب وملبس ومسكن ومنكح

وشهوات وملذات وغرائز، في حين أن عنصر الروح يدفعه إلى الرقى في مدارج السمو الروحي، والتحليق في سماء المثل والقيم.

ومن الضروري خلق التوازن بين الجسم والروح، كي لا يطغى جانب على حساب آخر، إذ لو طغى الجانب المادى على الجانب الروحي فإن ذلك يهبط بالإنسان إلى مستوى البهائم أو أضل سبيلاً، ولو طغى الجانب الروحي على المادى فسيؤدى به إلى الرهينة والتصوف والانعزال عن الحياة، ومن ثم ترك القيام بمسئولية عمارة الأرض، وبناء الحضارة وإدارة الحياة.

قاعدة الإسلام التى يقوم عليها كل بنائه هى حماية الإنسان من الخوف والفرع والاضطراب وكل ما يحد حريته وإنسانيته، والحرص على حقوقه المشروعة فى الأمن والسكينة والطمأنينة، وليس هذا بالمطلب الهين. فالعواطف والانفعالات تصاحب الإنسان طيلة حياته، فمن منا لم يفرح ولم يغضب ولم يحزن ولم يكره ولم يحب؟ ومن منا لم يشعر بالارتياح أحياناً وبالضيق والقلق؟ فهى ظاهرة عادية، بل وصحية أحياناً. فالشخص الذى لا يغضب إذا أهين أو انتهكت حرمة عرضه أو دينه أو رسوله أو وطنه يعد شخصاً متبلداً، والذى لا يفرح لفرح أهله، ولا يحزن لحزنهم يعد مريضاً.

ولا نبالغ إذا قلنا: إن تحريك المشاعر، والوجدان، يستخدم الآن لتحريك السلوك تحريكاً إيجابياً أو سلبياً وهذا واضح لدى الثوار والقادة لإذكاء روح المقاومة وتثوير الجماهير.

يرى البعض أنّ الفرد يستجيب لعواطفه وأحاسيسه فتظهر على ملامحه الخارجية كالغضب والخوف والفرح والحزن والقلق والارتياح، ويرى آخرون أن الانفعالات دوافع تحرك سلوك الفرد فالغضب يحرك سلوك الشدة والقوة، والقلق يدفع للتوتر، والخوف للهروب والسرعة، وقد يستخدم الفرد الانفعال كرد فعل للتكيف مع البيئة أو الموقف، فالفرد الذى يواجه أحوالاً سيئة وظروف صعبة يجلس يندب حظه ويعيش حياته حزينا مكتئباً وقد يشعر بالغضب من المجتمع كله.

وتعتمد التنشئة الروحية والوجدانية على مجموعة من المحاور:

١- الأسرة: فالأسرة المحضن الأساس الذى يبدأ فيه تشكل الفرد وتكون اتجاهاته وسلوكه بشكل عام، فالأسرة تعد أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر فى شخصية الكائن الانسانى، وذلك لأنها تستقبل الوليد الإنسانى أولاً، ثم تحافظ عليه خلال أهم فترة من فترات حياته وهى فترة الطفولة، وهى (الفترة الحرجة فى بناء تكوين شخصية الإنسان كما يقرر علماء النفس، وذلك لأنها فترة بناء وتأسيس).

وإلى هذا أشار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، ففى البيئة الأسرية يشكل الأبوان الطفل، ويحددان اتجاهاته الرئيسة وهى الاتجاهات العقدية، فالأسرة تلعب دورًا رئيسًا ومهمًا فى رسم شخصية الفرد وسلوكه وعقائده الباعثة على جميع السلوكيات المتنوعة، وفى الأسرة يتعلم الأطفال التحكم فى رغباتهم، بل وكبت الميول التى لا توافق المجتمع، ومن هنا فإن أسس الضبط الاجتماعى تغرس بواسطة الوظيفة التربوية فى محيط الأسرة.

لذا لا غرابة أن نلاحظ اهتمام الباحثين فى مجال انحراف الأحداث بالأسرة، وجعلها من المحاور الرئيسة التى تدور عليها أبحاثهم، فى محاولة اكتشاف أسباب الانحراف والعوامل المؤدية إليه، ومما لا شك فيه أن الأسرة المفككة عامل رئيس فى انحراف الأحداث وسلوكهم طريق الجنوح، ومحضن مناسب لتخريج أحداث منحرفين.

٢- المدرسة: تأتى المدرسة فى المرتبة الثانية من حيث الأهمية فى تنشئة الطفل، خاصة بعد أن عمم التعليم وأصبح إجباريًا فى سنواته الأولى فى أغلب الدول، وتحملت المدرسة تعليم الصغار بالتعاون مع الأسرة من أجل توسيع مدارك الطفل وجعله يحب المعرفة والتعليم، مما أدى إلى بروز المدرسة كمؤسسة

اجتماعية مهمة، لها أثرها الفعال في مختلف جوانب الطفل النفسية، الاجتماعية، والأخلاقية، والسلوكية، خاصة وأن الطفل في السنوات الأولى من عمره يكون مطبوعاً على التقليد والتطبع بالقيم التي تسود مجتمعه الذي يعيشه في المدرسة، لذا فإن المدرسة تعد عاملاً عظيم الأثر في تكوين شخصية الفرد التكوينية العلمية والتربوية السليمة، وفي تقرير اتجاهاته في حياته المقبلة وعلاقته في المجتمع، ومن هنا فإن المدرسة ليست محضاً لبث العلم المادى فحسب، بل هي نسيج معقد من العلاقات خاصة للطفل الصغير، ففيها تتوسع الدائرة الاجتماعية للطفل بأطفال جدد وجماعات جديدة، فيتعلم الطفل من جوهها المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل نظم، كما يتعلم أدوات اجتماعية جديدة، فهو يتعلم الحقوق والواجبات، وضبط الانفعالات، والتوفيق بين حاجته وحاجات الغير، ويتعلم التعاون، ويتعلم الانضباط السلوكي.

فالطفل يتعلم كل ذلك من خلال ما يتلقاه من علوم معرفية وما يكتسبه من مخالطة رفاقه في المدرسة، فالمدرسة بالجملة لها أثرها الفعال في سلوك الأطفال وتوجيهاتهم في المستقبل، كما أننا ومن خلال المدرسة نستطيع أن نكتشف عوارض الانحراف مبكراً لدى الأطفال، مما يهيئ الفرصة المبكرة لعلاجها قبل استفحالها، مثل الاعتداء على الزملاء، أو السرقة من حاجياتهم، أو محاولة الهرب من المدرسة، أو إتلاف أثاث المدرسة، مما يعطى مؤشراً أولياً لوجود خلل في سلوكيات الأطفال.

٣- البيئة المحيطة: وهي الحى السكنى أو المنطقة الجغرافية التى تقطنها الأسرة بجوار العديد من الأسر، وتتشابك فيها العلاقات الاجتماعية بين تلك الأسر وأفرادها تأثيراً وتأثيراً.

لذا فإن الحى يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم، والمواقف، والاتجاهات، والمعايير السلوكية، التى يتضمنها الإطار الحضارى العام الذى يميز المنطقة الاجتماعية.

٤- الأصدقاء: تتكون عناصر شخصية الطفل وسلوكياته بواسطة العديد من المؤثرات، وإن كانت الأسرة والمدرسة من أبرز تلك المؤثرات، فجماعة رفاق الطفل وأصدقائه لا تقل في الأهمية عما ذكر، بل قد تفوق تأثيرات الأصدقاء تأثير العوامل السابقة، ذلك أنّ جماعة الرفاق تتيح للحدث فرصة تحدى الوالدين من خلال قوة الجماعة الجديدة التي صار جزءا منها، التي تسانده في إظهار هذا التحدى، إضافة إلى شعوره أنّهم يمدونه بزااد نفسى لا يقدمه له الكبار أو الأطفال، وبهذا تعد طبقة الأقران أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين للإقتداء واستقاء الآراء والأفكار، ولقد أشار الإسلام لأهمية الرفقة والصدقة وأثرها في حياة الفرد في اكتساب القيم والسلوكيات والأفكار، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (صحيح سنن الترمذى)، والخليل هو الصديق أو الرفيق، فإذا كان أثر الصديق يمتد إلى الدين فلا شك أن أثره في سلوكه واتجاهاته سيكون واضحا وبيّنا، هذا إذا كان واحداً، فكيف إذا كانت جماعة؟ فلا شك أن أثرها على الطفل أو على الحدث سيكون أكبر.

ولا غرابة أن يكون للجماعة للأصدقاء كل ذلك الأثر، فالانتماء هو أساس العيش في جماعة اللعب، وهو يتمثل بالقبول المطلق والولاء المطلق، فالطفل يتعلم في جماعة اللعب كيف يعيش في جو جماعى من نوع جديد، وفي إطار قواعد اجتماعية جديدة لا سبيل لمخالفتها، وإلا نبذته الجماعة.

لقد أكّدت الدراسات والأبحاث أنّ الصّحة النفسية هى مصدر سعادة الإنسان واستقرار المجتمع وحفظ النظام فيه، فالمجتمع الذى يتمتّع أفراداه بالصّحة النفسية، وبالسلوك السوى يبنى نظاماً اجتماعياً تندر فيه الجريمة والانحطاط والمشكلات والأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية، ويسلم من السلوكية العدوانية، وقد أصبح من المسلّم به أن عدداً من الأمراض البدنية يرجع لأسباب نفسية ووجدانية، وأنّ التوتر والاضطراب الانفعالى يعمل ضد العلاج الطبى الناجح فيفقد الشخص

قدرته الذاتية على استعادة صحته وللحفاظ على الاستقرار النفسى والعاطفى
يوصى الأطباء وعلماء النفس باتباع توجيهات تذكر منها للمثال لا الحصر ما يلى:

١- مدّ جسور الصلة بين الطفل وخالقه من خلال الذكر والصلاة وقراءة القرآن؛
فللقرآن الكريم أثر عظيم فى تحقيق الأمن النفسى، ولن تتحقق السعادة
الحقيقية للإنسان إلا فى شعوره بالأمن والأمان.

٢- أن يستشعر الطفل وجود الله فيما حوله من حقائق وأشياء ومخلوقات سيملاً
ساحة نفسه أمناً، يقول أحد الأطباء: (والحقيقة التى لامستها فى حياتى -
كطبيب- أن أوفر الناس حظاً من هدوء النفس هم أكثر نصيباً من قوة الإيمان،
وأشدّهم تعلقاً بأهداب الدين).

٣- التمتع بالصحة البدنية.

٤- تجنب أخذهم بأساليب الكبت والتخويف، وأتَح لهم إشباع غرائزهم المختلفة
باللعب البرىء تحت إشرافك، وكرس لهم بعضاً من وقتك كل يوم لإرشادهم
وليشعروا بعاطفة الأبوة الحانية.

٥- اختيار المهنة المناسبة التى يحقق الطفل فيها ذاته ويثبت فيها كيانه ووجوده.

٦- الأسرة واستقرارها، فهو بحاجة إلى أسرة تنمى فيه الفضائل وحسن الخلق
والإيمان.

٧- علمه ممارسة الاسترخاء والتخيّل الذهنى والرياضة والهواية، فإنّ ذلك ممّا يحدّ
من توتره الجسمى والنفسى.

٨- جنبه الضغوط؛ ليكون سعيداً غير قلق ولا خائف ولا مضطرب.

٩- درّبه على الرفق وضبط النفس عند الانفعال، فما دخل الرفق على شىء إلاّ زانه.

١٠- مساعدة الطفل فى حل المشكلات المحيطة به.

١١- ممارسة الهوايات المحببة إليه ليبعد عن نفسه الضيق والملل.

١٢- الاستمتاع بكل ما هو جميل فى ملكوت الله وتجنب كل ما هو ردىء وسيئ،

وتلبية رغبات الطفل من حب وعطف وحنان يشعر بالأمن والسعادة والاطمئنان.

١٣. من المهم أن يقتنع الطفل ويتأكد أن أهله يحبونه بشكل دائم ومستمر فلا يجد في أقوالهم وتصرفاتهم ما يجعله يشك في ذلك.

ج- التنشئة السلوكية:

يبدأ الطفل في تكوين واكتساب العادات من الأشهر الثلاثة الأولى، وكلما ازداد نمو الطفل ازدادت قابليته لاكتساب عادات جديدة أسرع من ذي قبل، واكتساب العادات الطيبة هو الهدف من جميع برامج التعليم والتدريب فسلوك الأطفال يعكس الاتجاهات والمعايير والظروف التي مرت عليهم وقدمت لهم خلال الأسرة. فمشكلات الوالدين والحرمان والضغطات عوامل تساهم في اضطراب سلوك الأطفال، والحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة تحدد فرص التعلم للطفل والدراسات حول العلاقات الأسرية تضمنت أن تأثير الآباء على الأطفال ليس بالأمر السهل، وأن الانتباه لحاجات الطفل مثل الحب والاهتمام والتعزيز واستخدام أسلوب العقاب والتهديب المناسب سيؤدي إلى تحقيق سلوكيات مرغوبة.

إن أكثر الأنواع انتشارًا من السلوكيات السيئة الخاطئة لدى الأطفال:

١- العدوانية: يعتبر السلوك العدواني من أكثر أنماط السلوك ظهورًا لدى الأطفال؛ كالضرب والعض والقتال والتخريب المتعمد بهدف إيذاء الآخرين أو إخافتهم، وهذا ما يربك الآباء والكبار فيجعلهم غالبًا ما يؤنبونه أو يعاقبونه، لذلك يجب التركيز على عملية التفاعل بين سلوك الطفل وسلوك الآخرين الموجودين في بيئته.

٢- التمرد: كرفض الأوامر والصراخ والتحدى ومخالفة القوانين والأنظمة والعقوق وعدم الطاعة، وفي هذه الحالة يجب عدم إجبار الطفل بالقوة ما

أمكن؛ لأنَّ هذه الطريقة ليست فقط غير مثمرة بل تعزز التمرد أيضًا، ولكن يمكن إعطاء الطفل عدد من السلوكيات والبدايل يقوم هو بالاختيار، ولنبتعد قدر الإمكان عن عبارة (سوف تفعل).

٣- الفوضوية: يتفوه في غرفة الصف بالكلام غير الملائم، والضحك، والتصفيق، والضرب بالقدم، والغناء والصفير إلخ.

٤- السلبية وانعدام الثقة فكثير من الأطفال يستقر لديهم أنهم فاشلون أو غير مناسبين من خلال عبارات تعكس هذا الانطباع مثل: (لا أستطيع فعل ذلك)، (هو أفضل مني)، (أنا لست جيدًا)، (لن أفوز أبدًا)، ... ومثل هؤلاء يكون لديهم حساسية مفرطة ضد النقد، وليس لديهم الانخراط في كثير من النشاطات، وإذا سئلوا يدل جوابهم على عدم السعادة سواء في المدرسة أو مع الأصدقاء أو في البيت أو المجتمع فهم يظهرون عدم السعادة بالحياة.

٥- قلة النشاط فيكون خمولًا، بطيئًا، عديم الاهتمام، خجلاً، وهو كثيرًا ما يترك مواقف الحياة ويهرب منها، وقد يسبب له هذا صراعًا نفسيًا وعدم الراحة.

٦- عدم النضج الاجتماعي حيث لا يتناسب سلوكه مع المرحلة العمرية ويكون هذا لدى الكبار والصغار.

ينسى الناس أو يتناسون قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الدين المعاملة»؛ أى أن السلوك والأخلاق والإرادة هى كل الشريعة وأساسها، وأن القيم الروحية لا تزدهر إلا في الأوساط الاجتماعية المتكاملة حين تسود بين الناس المحبة والتسامح والأخوة بدل القانون والدستور.

وأهم النصائح للتنشئة السلوكية السوية ما يلي:

١- من المهم أن تكون لديهم فرص لممارسة الألعاب البدنية والجسدية والحركة خارج البيت لتنشيط الطفل وتخلصه من التوتر والطاقة الزائدة.

٢- المكافأة على السلوك المرغوب فيه يعززه، وهذا يستدعى مراقبة الأطفال وهم يتصرفون مع تقديم المديح والتشجيع والجوائز المادية.

٣- تعليمهم المهارات الاجتماعية وآداب اللياقة والتصرف كالتحدث بلطف مع الآخرين أو التعبير بدون إيذاء مشاعر الآخرين.

٤- تدريبهم على أسلوب التفاهم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وتعليمهم قول الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

٥- علّم الأطفال حلّ مشكلاتهم بدون شجار من خلال الجرأة في التعبير عن أنفسهم للوصول إلى ما يريدون بدون تجريح أو سباب أو تعصب، كأن يقول لزميله: (من فضلك لا تأخذ حقى بدون إذنى) أو (هذا لى أرجوك أرجعه لى ولا تأخذه بدون أن تطلبه منى).

٦- تعويدهم التفكير قبل أن يتصرفوا؛ ليكونوا مسئولين عن قراراتهم ونتائجها ويحترمون حقوق الآخرين.

٧- كلما أحب الطفل الآخرين قل عدوانه عليهم ويستطيع الآباء تشجيع التعاطف لمشاعر الآخرين من خلال توضيح مدى الأذى الذى سيلحق بالمعتدى عليه.

٨- رحب بأصدقاء الطفل فى بيتك وتعرف عليهم عن قرب.

٩- حاول التقرب من الطفل قدر الإمكان لتقوى علاقتك وتستطيع توجيهه، شاركه فى نشاطه، امض معه وقتاً أكبر، هذا سيساعد الطفل على التكيف معك.

١٠- غياب الآباء الطويل عن الأسرة له تأثيره إذ ينحرف الأولاد فى مثل هذه الحالة عن السلوك العقلى الطبيعى، ويكونون (أشقياء) جداً ولا يطيعون أحداً.

١١- تشجيع الطفل على أن يكون له شخصية تتسم بالثقة بالنفس والشخصية البناءة.

١٢- القيم والعادات الحميدة يتعلمها من خلال تقليده الوالد فلا بد أن تكون له مثالاً جيداً وقدوة لذا تعامل معه بإخلاص وأمانة وبدون خداع؛ ليكتسب منك هذه الصفات.

١٣- تعليمهم ثقافة التسامح والتراحم والصفح والإحسان: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

١٤- تعليمهم مبدأ (حب الآخرين) و(قضاء حوائجهم)، وقدم له نماذج أخلاقية في التعامل مع الآخرين من خلال الصحبة الأبوية، أو قراءة قصص هادفة، أو مشاهدة برامج تربوية ممتعة.

المبحث الثانى: الثقة بالنفس

أولاً: أهمية الثقة بالنفس:

إنَّ الفرد يُعتبر مجموعة نجاحات متتابعة، فكل فرصة ينجح فيها الفرد فى أداء سلوك ما، تعتبر نقطة إيجابية تضاف لرصيده فى الثقة بالنفس، وقد يكون قلة رصيد الفرد فى الثقة بالنفس سبب فى إخفاقه فى إنجاز أى مهمة، أو سبب فى إيجاد بعض الصعوبات النفسية التى قد يتعرض لها فى مستقبل حياته عندما تزداد ضغوط الحياة عليه، إنَّ مقدار الثقة يتأثر بأسلوب التربية فى الصغر، فالشدة والقسوة الفعلية أو اللفظية لها أثر سلبي.

إنَّ كل فرد يريد القيام بعمل ما يحتاج إلى أمر يعتمد عليه بعد الله تعالى، وذلكم الأمر هو الثقة بأنه قادر على القيام بما يريده، وعلى هذا فيمكننا أن نسمى هذا الأمر بالعصا التى يتكىء عليها؛ ليستجمع طاقته وجهده للنهوض بالعمل المطلوب، سواء كان ذلك العمل صغيراً أو كبيراً.

إنَّ تلك العصا قد يكون لها جذوة تضيء له طريق العمل الناجح الذى يختاره بنفسه، قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْؤُوسٌ﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَأَهْشَأُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَاصِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾، وإنَّ الثقة وسيلة قوية للنجاح فى أى سلوك أدائى.

- معنى بالثقة بالنفس:

إنَّ الثقة بالنفس معناها: أن يكون لدى الفرد شعور كافٍ بأنه قادر على النجاح

في هذا الأمر الذى يرغب القيام به، وإنّ الحاجة للثقة بالنفس تتبين عند التفكير في القيام بسلوك ما، وعند البدء في تنفيذه، حيث إن هناك لحظة حاسمة في الإقدام على السلوك أو الإحجام عنه، وهى عندما يقترب وقت البدء لتنفيذ السلوك المعين، فعندها يظهر أثر ومقدار الثقة الذى يتمتع به الفرد، فإن كانت الثقة كافية فإنّ الفرد سيقدم على تنفيذ السلوك المراد، وإن كانت ناقصة ارتبك وتردد، وأحجم عن التنفيذ، فهو بهذا كأنه يحول الثقة الذاتية إلى عكاز يعتمد عليه في القيام بالسلوك.

- كيف يتم حصول الثقة بالنفس لدى الأولاد:

إنّ الفرد يولد ومعه النظرة الإيجابية العالية للذات، وتمثل السنتان الأوليان من عمر الفرد المرحلة الأولى في إدراك الفرد لقوة الشخصية، لذا يبذل جهودًا للتعرف على معانى مفردات (أنا) و(لى)؛ لأنها تضيفان له شعورًا بالهوية الذاتية كفرد متميز مستقل عن الآخرين، وإنّ الفرد ينتبه ويعى بنفسه وبالعالم من حوله، ويكون أول ما يعيه أهمية نفسه وذاته الإيجابية.

إنّ لدى الفرد قدرة فائقة على الاحتفاظ بنظرة إيجابية عن نفسه -لكن كثرة المواقف التى يتم فيها النفخ على جذوة الثقة تؤدي إلى خفوتها في نفس الفرد، لذا فكثير التوبيخ والتقريع تكسر عصا الثقة في يده وهو ينظر - لذا فعليك أن تعلمه، لا أن تعنفه، فالتعليم والتوجيه للصواب يقوى عصا الثقة، وأمّا التعنيف والتخويف فإنّه يكسرها، فإن كان لابد من التقريع والضرب فلا بد من محاورته وإقناعه بأنه مُخطئ يستحق العقاب أو اللوم.

إنّ الأفراد الذين يمتلكون مشاعر إيجابية عن أنفسهم هم أكثر قدرة على تحديد اتجاهاتهم وأهدافهم، وتوضيح نقاط قوتهم والتكيف مع النكسات والعقبات التى تواجههم، كما أنهم يتقبلون عواقب أفعالهم بسهولة، وهم أقوى شخصية من سواهم، لذا فالتوجيه في حقهم خير من التوبيخ.

يميل الفرد إلى النظر للذات على أنها قادرة على القيام بأى فعل مهما صعب

التغلب على تحديات الحياة، وأنها تستحق النجاح والسعادة - يظهر ذلك جلياً لدى الأطفال - لذلك نجد الفرد يميل دائماً إلى ما يشعره بالقوة والقدرة وينفر مما يخالف ذلك، وهو تصوّر ينمو لدى الشاب ويتطور من خلال عملية عقلية تتمثل في تقييم الفرد لنفسه، ومن خلال عملية وجدانية تتمثل في إحساسه بأهميته وجدارته، ويتم ذلك في نواحٍ ستُ هي:

أ- المواهب الموروثة مثل الذكاء، والمظهر والقدرات.

ب- الفضائل الأخلاقية والاستقامة.

ج- الإنجازات أو النجاحات في الحياة مثل المهارات، والممتلكات.

د- الشعور بالأهلية، والاستحقاق لأن يكون محبوباً.

هـ- الشعور بالخصوصية والأهمية والجدارة بالاحترام.

و- الشعور بالسيطرة على حياته.

- ومن تعاملاته مع جسمه ونفسه والتي تكسبه الثقة بالنفس: السعى لإفادة الجسم بالغذاء، وصيانتَه بالنظافة، وتزيينه بالملبس، وتقويته بالنوم، وإبراز نفسه بالفعل الباهر والفائق والممدوح، وتطهير جسده من الدنس ونفسه من القبائح، وتعطير جسده بالطيب، وتركيزه جسده بالتخلص من الفضلات، وإبعاد نفسه عن الخطر والألم، ومكافأة نفسه بإيجادها في مواطن السرور والأنس.

- فرحه بالتكليف بالأعمال المختلفة.

- سعادته بالمدح والثناء لما يتصف به من صفات، أو ما يقوم به عمل ناجح.

- اغتباطه بمشاركته الكبار في الأعمال المهمة.

- زهوه بمحبة الآخرين له -المهمين له وغير المهمين.

- افتخاره بقدراته ومواهبه وإمكاناته وإنجازاته.

- حرصه على ممتلكاته وميله لتمنيها.

كل ذلك لبناتٌ تبنى وتُنشئ ذاتاً موثقاً بها، مُعتزاً بها -وغير ذلك الكثير من

الأفعال التى يقوم بها الفرد من أعمال أو مهام - شريطة القدر المناسب والسلامة من التأثير السلبي للكبار عليها، وهى فى نفس الوقت أفعال يومية للفرد تؤدى أدوارًا طبيعية يومية مطلوبة للفرد.

- أهم جوانب التعامل المطلوبة لتنمية الثقة بالذات:

- ١ - فتح الطريق المُيسر للأفعال الذاتية.
- ٢ - أن يكون أول رد فعل لك عندما تلقاه الابتسامة مهما كان حاله وسلوكه، وأن تحرص على أن يتسم هو لك عندما تلتقيان دائمًا.
- ٣ - بذل العطايا فى الحاجيات غير الأساسية (هدايا - أجهزة - أدوات مدرسية - ألعاب).
- ٤ - حسن التعامل مع طلبات الفرد التى لا تلبى له، وذلك بأن يبين له العذر فى عدم إمكانية التلبية.
- ٥ - السكوت عن أخطائه والتغاضى عن هفواته، مع تحيُّن الفرص المناسبة لتوجيهه وإعلامه بما يعينه على عدم تكرار تلك الأخطاء.
- ٦ - حمايته من تعدييات الآخرين، والوقوف بجانبه إذا تعرض لشيء من ذلك، ومن المهم أن يطلب منه التسامح فى مقابلة أخطاء الآخرين، مع تذكيره بفضل العفو عن الناس، والصبر على ما يكره، وتعليمه أن لكل فرد نصيب من الأمور التى يكرهها، ولا بد له أن يصبر عليها.
- ٧ - منحه الحب قولًا: بأن يسمع كلمات الحب منك، وفعلاً: بأن يُهازح ويُضم ويُقبل ليشعر بأنه محبوب ومقبول ومقدر بقيمة عالية لديك، ولدى الكبار غيرك.
- ٨ - أن يُمدَح حال فعله لما يحسن، أو عند تجنبه ما لا يحسن، فإن إمساكه عن الشر منقبة له، يجب أن يمدح عليها، ويُمدَح كذلك عندما تسير أمور حياته الدراسية، أو علاقاته المنزلية، أو الاجتماعية فى الحى بصورة طبيعية، أو جيدة، فإن هذا يُعدُّ إنجازًا يجب أن يُمدَح عليه.

٩- أن تبحث عن الأمور التي تتوقع أنه يستطيع إنجازها بنجاح، فتعمل على تكليفه بها، ثم تمدحه عليها.

١٠- أن تُسمع الزوار والأقرباء الثناء عليه بحضوره، مع الحذر من توبيخه أو لومه أمامهم، وأن تتعامل معه بصورة فردية ولا تربطه بإخوته، أى اجعل لكل ابن تعامل مستقل عن إخوته وذلك فى جميع تعاملك معه فيما سبق، ولا تربط تعاملك مع أبناءك بإجراء موحد إلا عندما يتطلب الموقف ذلك، وليكن غالب التعامل معهم هو التعامل الفردى لأهمية ذلك فى بناء الثقة الذاتية لكل منهم.

١١- تعويده على الفأل الحسن والتفاؤل فى جميع أموره يفيد فى المحافظة على ذاته قوية وإيجابية. الحياء له أساس بالتقدير للذات فصاحب التقييم العالى لذاته أميل للحياء من غيره فشجعه عليه.

الصدق له أثر على تقوية الثقة بالذات فهو يزيد فرص الفرد فى إثبات ذاته و قوتها واستقامتها، والكذب عكس ذلك.

١٢- تعويده الإحسان بالناس؛ لأن ذلك يترك فى نفسه أثراً طيباً عن ذاته.

١٣- تجنب الإيذاء البدنى والنفسى أو النيل منه بما يسؤه إما بسبب غير مقنع، أو بدون سبب (وهو الأسوأ).

إنّ بناء النفس البشرية أمر فى غاية التعقيد، فهو يحتاج إلى علم، وإلى صبر ومثابرة، ويحتاج قبل ذلك إلى توفيق من المولى عز وجل، فابذل وصابر واسأل الله العون والسداد.

ثانياً : خطورة قتل الثقة فى النفس عند الأولاد:

كثير من الآباء قد لا يدركون مدى خطورة قتل الثقة فى نفس ووجدان أولادهم بعد أن شبوا عن الطوق وتملكوا رشدهم، إنهم يتعاملون مع أبنائهم كما لو كانوا صغاراً ليس لهم شخصية ولا إرادة ولا مشاعر ناضجة، لم هذا التصور وهذا العمل!!؟ إننا بذلك نئد التطلع وتحمل المسئولية عند شباب كالرجال فى تعاملهم وردود فعلهم.

إنه أمر يشكل خطورة فادحة على مستقبل الابن، واستشعاره بقدرته على التعامل مع مجتمعه من خلال إدراكه المتفتح.

أفلا تعلم أن نهج التربية السليم حذرنا من أية نتائج عكسية مدمرة ناتجة عن هذا النمط من السلوك الخاطئ، أفلا نرعى عن هذا المسلك؟

لا أخال هذا السلوك الخاطئ إلا مفرزاً إفرازات المخاض لتثول إلى مسلكين متوازيين كليهما قاتل وهما:

١ - أن يتجمد لدى الابن كل إحساس بالمسئولية من جراء قتل الثقة، وإظهاره بمظهر القاصر الذى لا رأى ولا مكان لاقتراحه، أو هل نريد ذلك لأبنائنا؟، طبعاً سيكون الجواب (لا).

٢ - المسلك الآخر وهو مسلك الخروج عن طوع الأب وعن سلطته، وهى اللحظة التى يتمرد فيها الابن على سلطة الأب وقهره ويتحول تحولاً جذرياً من ابن بار إلى آخر عاق يرفض كل طاعة!! ويعصيه كل ساعة!! حتى لأدنى الأشياء التى لا يصح رفضها!!

هذه نهاية مأساوية، كتب نهايته الأب بنفسه، وليقتل الأب ابنه بقتل الثقة فى نفسه، ولتعم الشكوى البيت.

الأمر الذى يجعلنا نتوقف إزاء تعاملنا مع أبنائنا وجرأة الطموح فيهم، ونتدارك بعقلانية كل أخطاء الماضى، لدرء مخاطر المستقبل، إن العنف والقصور فى الفهم السليم للتربية عند الكثير من الآباء مشكلة بحد ذاتها، نراها فى ساحة المجتمع أفرزت الكثير من المشكلات، ولن نحلها بقدررة السيطرة على العواطف بتعاملنا مع أولادنا الراشدين والمرشدين كما لو كانوا إخوة لنا لهم حق الرأى والمشورة والمشاركة فى الآراء والقرارات.

المبحث الثالث: كيف يسود الحب والود بين أبنائك؟

ما نقاط العداء بين الأبناء؟ وكيف نستطيع أن نقتلعها من صدورهم، ونزرع مكانها أشجار الحب والوئام؟ أى كيف تجعل ابنك يطبع قبلة على وجنتى أخيه بدل أن يوجه إليه الضربات؟

الجواب: تستطيع أن تقتلع جذور التباغض والعداء من بين أبنائك إذا ما عملت بهذه الوصايا التالية:

أولاً: اعرف متى تطبع القبلة وتوزع الحب:

جاء فى الحديث أنّ النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى رجل له ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «فهلا واسيت بينهما؟».

إذن لا تنس فى المرة القادمة التى تريد أن تقبل فيها أحد أبنائك، أو تضمه إلى صدرك، وتعطف عليه بالحب والحنان، لا تنس أن عليك أن تفعل ذلك فى وقت لا يلحظك فيه أبنائك الآخرون، وإلا؛ فإن عليك أن تواسى بين أبنائك فى توزيع القبلات، ويعنى ذلك إذا قبلت أحد أبنائك فى محضر إخوانه الصغار حينئذ لا بد أن تلتفت إليهم وتقبلهم أيضاً، وإن لم تفعل -خاصة إذا كنت تكثر من تقبيل أحد أبنائك دون إخوانه- فكن على علم أنك بعملك هذا تكون قد زرعت بذور الحسد وسقيت شجرة العدوان بينهم وقد أكد الإسلام على هذه المسألة الحساسة، وأعار لها انتباهاً ملحوظاً.

والمطلوب هو إقامة العدل بين الأبناء سواء في توزيع القبلات أو في الرعاية والاهتمام بشكل عام.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اعدلوا بين أولادكم، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف».

في بعض الحالات نجد أن الطفل الصغير الأخير يكون موضع رعاية خاصة ودلال الوالدين أو من أحدهما، وهنا تدب نار الغيرة والحقد في نفوس إخوته وتذكرنا أمثال هذه الحالات بقصة يوسف عليه السلام، وما تعرض له من إيذاء نتيجة كره إخوته له، لإيثار والديه له بالعطف الزائد.

وبالنسبة إلى مسألة التفاضل، نجد أن بعض الآباء يزدادون حبًا وعطفًا على أحد أبنائهم دون إخوته الآخرين، ليس لأنه الأجل أو الأكبر أو الأخير، وإنما لأنه الأفضل نشاطًا وعملاً وخدمة لوالديه.

هنا لا بأس بهذا التفاضل إذا ما كان سرًا، ولكن حذار من الطريقة السلبية التي يتم إشعار الإخوان بها.

- والطريقة السلبية التي يجب اجتنابها هي:

أن يقول الأب لأبنائه -على سبيل المثال-: لا بارك الله فيكم إنكم جميعًا لا تساوون قيمة حذاء ولدى فلان!! أو يقوم باحترام ابنه والاهتمام به دون إخوانه وأخواته.

بينما الطريقة الإيجابية تقضى بأن يقوم الأب بمدح الصفات التي يتحلى بها ابنه الصالح دون ذكر اسمه، أو حتى إذا ما اضطر إلى ذكر اسمه فلا بد أن يقول لهم مثلاً: إنى على ثقة من أنكم ستحذون حذو أخيكم فلان في مواصفاته الحميدة، ولا شك -يا أبنائي- أن لكم قسطًا من الفضل في مساعدتكم أحاكم حتى وصل إلى هذه الدرجة من الرقى والتقدم والكمال.

فهناك فارق بين الطريقتين، ففي الطريقة الأخيرة تجد أن الأب يحاول إعطاء التفاضل لأحد أبنائه بصورة فنية دون أن يحرك مشاعر الحقد والحسد في صدور أبنائه الآخرين، تجاه ابنه المتميز لديه، بل بالإضافة إلى ذلك فهو قد دفع أبنائه إلى تقليد أخيهما الصالح عبر إعطائهم الثقة في الوصول إلى مرتبته، وبصورة هادئة وحكيمة.

والتفاضل هنا لا يعنى إعطاء أحد الأبناء حقوقاً أكثر، وفي المقابل سلبها من الأبناء الآخرين، كأن يعطى الابن المتميز طعاماً أكثر في أثناء وجبة الغذاء أو أن تقدم إليه الملابس الأجود واللوازم الأفضل، لا.. إن هذه الطريقة هى طريقة الحمقى والذين لا يعقلون.

ثانياً: بين أهمية الأخ لأخيه:

إذا كنت ترغب في أن يسود الحب والود بين أبنائك فما عليك إلا أن تبين أهمية الأخ لأخيه، وتشرح له عن الفوائد الجمّة التى يفعلها الإخوان لبعضهم البعض.

وهنا يجدر بك أن تسرد لأبنائك الأحاديث التى توضح تلك الأهمية التى يكتسبها الأخ من أخيه، فالأخ هو المساعد الأيمن لأخيه، وقد تجلّى ذلك أيضاً في قصة النبي موسى حينما قال: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهٖ زَرًى ﴿٣١﴾ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِى ﴿٣٢﴾، [طه: ٢٩ - ٣٢]، بهذه الطريقة تكون قد أشعرت ابنك بأهمية أخيه، وبالتالي قد شددت أواصر العلاقة والمحبة بينهم.

ثالثاً: اسق شجرة الحب بينهم:

الأب الناجح في التربية هو الذى يجسم المحبة بين أبنائه ويقوم باروائها وسقيها كل وقت، وازرع الحب بين أبنائك، وتستطيع أن تحقق ذلك عبر الطرق التالية:

الطريقة الأولى: ادفع أبنائك ليقدّم كل واحد منهم هدية لكل أخ من إخوانه، سواء عبر إبلاغ كل واحد منهم بطريقة مباشرة أو عن طريق توجيههم إلى القيام

بهذا العمل بطريقة غير مباشرة، أو من خلال الطريقتين معًا، وإن كان نفضل الطريقة غير المباشرة.

الطريقة الثانية: ادفع أبناءك للتزاور إن كانوا يعيشون بعيدًا عن بعضهم كل له أسرة، والتواصل بينهم فإنه ليس هناك شىء يقوى العلاقة والحب بين الإخوان مثل الزيارة. والجدير بك أن تعلمهم الأحاديث الشريفة حتى تدفعهم ذاتيًا للقيام بالتزاور فيما بينهم.

الطريقة الثالثة: ادفعهم إلى المصالحة والمعاينة فيما بينهم.

رابعاً: اقض على الظلم والحسد فيهم:

ابحث عن أسباب الشقاق وبواعث الحقد والخصام بين الأبناء ثم اقتلعها من الجذور وازرع مكانها رياحين المودة والإخاء والمحبة.

ومن أسباب الخصام السيئة هى: الاعتداء والظلم والحسد.

فلو كان أبناءك يعتدون على بعضهم البعض، ويمارسون الظلم وفى صدورهم يعشعش الغل والحسد، حينئذ فلا غرابة إذا لم تجد فيهم الحب والود والإخاء.

ترى كيف يمكن أن يحب الصغير أخاه الكبير، وهو يقاسى من مرارة ظلمه وعدوانه، إن وجدت الكثير من الأبناء يمارسون أقسى أنواع الظلم بحق إخوانهم وأخواتهم فهم يمارسون الضرب القاسى، ويسلبون حقوق الإخوان فى الأكل والنام والملبس وكل شىء.

وأحياناً كثيرة تجد أن الأخ الأكبر فى العائلة يصبح مستبدًا إلى آخر حد، يقوم بأحكام سيطرته الحديدية على أخواته مكسورات الجناح، وكأنه سلطان جائر، فهنا لا بد أن يتدخل الأب ويفك القيد ويرفع الظلم، وإلا فإن الأبناء كلهم سيصبحون على شاكلة أخيهما الكبير؛ لأنّ الأجواء الملتهبة تخلق من أفراد الأسرة وحوشًا ضارية، تضطر الكبير أن يستضعف الذين هم أصغر منه، وهكذا بالتسلسل حتى آخر طفل.

وهكذا الأمر تمامًا بالنسبة للحسد، فالأبناء الذين ينامون على وسائل الحسد، ويلتحفون بلحاف الحقد والضعينة، وتنمو في صدورهم أعشاب الغل، هؤلاء الأبناء يعيشون حياة ضنكًا، لا تجد للمحبة أثرًا فيها.

فالحسود بطبعه ييغض الآخرين، ويكنّ لهم الحقد والكراهية، ولربما تسول له نفسه القضاء على من يحسده، كما فعل قابيل بأخيه هابيل من قبل.

من هنا، فإذا ما كنت تريد أن يسود الحب والود بين أبنائك، فلا مناص من رفع أي بوادر سيئة مثل الظلم والحسد من بين أبنائك، بل ولا بد أن تقتلها وهي في المهد قبل أن تترعرع وتكبر.

خامسًا: اجعل الحوار والتفاهم وسيلة لحل المشكلات :

هنالك بعض الأبناء لا يعرفون طريقًا لحل المشكلات غير طريق المشاجرة والاشتباك الحاد، وكأنهم أعداء وليسوا إخوانًا! ترى.. لماذا لا يتتهجون سبيل الحوار الهادئ بينهم؟

بالطبع إن السبب يرجع إلى الوالدين فهما المسئولان عن خلق الأجواء والعادات والتقاليد في العائلة؛ لذلك من المفترض ألا ينسى الآباء تعليم أبنائهم عادة الحوار والتفاهم الرزين بدل أسلوب المناقشات العصبية والمشاجرات الصاخبة.

والمسألة لا تحتاج إلى فلسفة وتنظير، إذ يكفي لأحد الوالدين أن يستوقف أبناءه، في حالة حدوث أول صراع كلامي ويبدأ يحل لهم المشكلة بالتفاهم والسؤال الهادئ.

سادسًا: عرفهم، حقوق الإخوان :

وهذه الحقوق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثَلَاثُونَ حَقًّا، لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا، إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعَقْوِ: يَغْفِرُ لَهُ زَلَّتْهُ، وَيَرْحَمُ عَثْرَتَهُ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، وَيُقْبِلُ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبِلُ مَعْدِرَتَهُ، وَيَرُدُّ غِيْبَتَهُ، وَيَدِيمُ نَصَحَتَهُ، وَيَحْفَظُ خُلَّتَهُ، وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ، وَيَعُودُ مَرَضَهُ، وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ، وَيُسَمِّتُ عَطْسَتَهُ، وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ،

وَيَرْدُ سَلَامَهُ، وَيُطِيبُ كَلَامَهُ، وَيَبْرِزُ إِنْعَامَهُ، وَيُصَدِّقُ إِقْسَامَهُ، وَيَنْصُرُهُ ظَالِمًا أَوْ
مَظْلُومًا، وَيُؤَالِيهِ، وَلَا يُعَادِيهِ، وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ
مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَدْعُ مِنْ حُقُوقِ أَخِيهِ شَيْئًا حَتَّى الْعَطْسَةِ، يَدْعُ تَشْمِيتَهُ
عَلَيْهَا، فَيُطَالِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقْضَى لَهُ بِهَا عَلَيْهِ».

وبعد أن يكون أبنائك قد تعلموا هذه الحقوق وأدوها تجاه إخوانهم حينئذ لا
تخش على نور الحب أن ينطفئ بينهم، بل وكن على أمل كبير من ازدياد شعلة الحب
والمودة بصورة مستمرة ودائمة.